الأدب والأدباء في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

الأستاذ يسطو على شعر الزين :

قال الشاعر الذي فقدناه منذ عام وبعض عام ، الأستاذ أحمد الزين ، في مطلع رثائه لشاعر النيل حافظ إبراهيم :

أفي كل حين وقفة إثر ذاهب ... وصوب دم أقضي به حق صاحب
أودع حيي واحداً بعد واحد ... فأفقد قلبي جانباً بعد جانب
تساقط نفسي كل يوم فبعضها ... بجوف الثرى والبعض رهن النوائب
فيادهر دع لي من فؤادي بقية ... لوصل ودود أو تذكر غائب
ودع لي من ماء الجفون صبابة ... أجيب بها في البين صيحة نائب

وأخيراً قال الأستاذ محمد الأسمر في تأبين المغفور له محمود فهمي النقراشي باشا :

أفي كل يوم دمعة خلف غائب ... وفي كل يوم لوعة بعد ناوب
رجال كأمثال النجوم ثواقب ... مضى وهو لماع على إثر ثاقب
لأوشك دمعي أن يجف شؤونه ... على كل ماض ليس يوماً بآئب
إذا ما انتهينا من رثاء لذاهب ... بدأنا رثاء بعد ذاك لذاهب
أما يستريح الشعر في كل ساعة ... رثاء لحر ، أو رثاء لصاحب

وقد كان الأسمر صديقاً للزين ، فهل استباح السطو على شعر صديقه الراحل بحق الصداقة ؟ وهل هذا نوع جديد من الوفاء بين الشعراء ؟ أو هو مذهب جديد في الأدب يقضي بإرث الصديق لصديقه فيما قاله من الشعر ..؟ أوحسب الأسمر أن الزين قد قضى وانطوى شعره ، وأن أحداً لن يراه وهو يتسلل إلى مراثيه يستمد منها ما يجلجل به على المنابر ؟ على أنني عجبت للأسمر وما هو بالعاجز من النظم ، أن يكون أخذه من شعر الزين هكذا ظاهراً مكشوفاً .. دع عنك اتحاد الوزن والقافية ، وانظر إلى الألفاظ والمعاني . اللهم إلا إذا قدرنا جهده الجبار في استهدال (يوم) بـ (حين) والعدول من (وقفة) إلى (دمعة) ثم تحويل (إثر ذاهب) إلى (خلف غائب) في البيت الأول مثلا ! وكأني به قد أمسك بكل بيت من أبيات الزين ، فخنقه ، فأخذ أجزاءه منه ميتة فبنى بها بناء لا تسكنه روح ، فقضاء حق الصاحب بمسح الدموع قضى نحبه في البيت الأول على يد الأسمر ، وكذلك كان مصير فقدان القلب تباعاً من توديع الراحلين المتتابعين في البيت الثاني ، وهكذا لحقت بقية الأرواح النابضة في أبيات الزين بروح صاحبها وانتقلت إليه في العالم الآخر . وانظر إلى الزين يستبق الدهر بعض فؤاده ويسأله أن يدع من ماء الجفون ، ليقضي حق الصاحب الودود ويستجيب لداعي البين حين يصيح النائب ، ثم انظر إلى الأسمر الملول الذي يطلب الراحة للشعر ، فالأول يندمج في جو الحزن ويستعذب بكاءه ويستبق للآتي بعده ، أما الثاني فهو ضجر من وقفته يستعجل الخلاص منها ، فيقول :

أما يستريح الشعر في كل ساعة ... رثاء لحر ، أو رثاء لصاحب ؟

ولست أدري لم يرثي (الصاحب) إذا كان شيئاً آخر غير (الحر) ! كما لا أدري معنى التنويع بين الحر والصاحب ، ولم لا يكون الصاحب حراً ؟

وبعد فقد كان أحمد الزين وفياً لأصدقائه الراحلين من الأدباء والشعراء ، حتى لقد قصر مراثيه عليهم ، فهل هذا جزاؤه ممن رحل عنهم من الأصدقاء ؟ لكأنه كان يقول في نفسه حينما قال في حافظ :

وفي الوفاء الرسل بين معاشر ... نصيب الحي منهم وفاء الثالب
يدورون بالأمداح يبغون مأربا ... فيا ضيعة الأوطان بين المآرب

أو كما قال في ختام هذه المرثية الخالدة :

إذا الشعب بالإهمال أرسب عالياً ... فلا بدع لو يطو به كل راسب

بين صبري الوزاعة وأم كلثوم :

لم يعد خافياً ما نشأ من خلاف بين الإذاعة وبين أم كلثوم في شأن إذاعة مسجلاتها الغنائية . ويظهر أن الأستاذ محمد قاسم بك المدير العام للإذاعة قد هالته طلبات أم كلثوم الباهظة فوقف في سبيلها . ومن هنا نشأت بين الاثنين معركة طريفة ، تستمد

طراقها من مظهرها ، فقد كتب الأستاذ محمد التابعي يدافع عن أم كلثوم ويقول باستحقاقها ما تطلب من مال ، ويهاجم شخص المدير . ورد عليه الأستاذ عبد الرحمن الخميسي بمقال في جريدة « المصري » عنوانه « الأغاني في السوق السوداء » وصف فيه الأستاذ التابعي بأنه صديق أم كلثوم . ونشرت « البلاغ » مقالا بعنوان « الآنسة أم كلثوم تتقاضى أكبر مرتب في الدولة » ثم نشرت « أخبار اليوم » مقالا هاجمت فيه مدير الإذاعة وحسبت ما يتقاضاه من الإذاعة ومن معاشه في الحكومة فإذا هو ٣٠٦٠ جنيها سنوياً على حين أن مرتب رئيس الوزارة ٢٥٠٠ جنيه فقط .

وكان مؤيدي أم كلثوم يقولون ليست هي وحدها التي تأخذ مالا كثيراً من الإذاعة أو تريد أن تستزيد من المال . ولكن هل هذا يبرر مطالبها ؟ إنها الآن تأخذ من إذاعة مسجلاتها ٦٣٠٠ جنيه في السنة وتريد أن تزيدها إلى عشرة آلاف وثمانين جنيها ، وكل ذلك دون أن تبذل أي جهد ، ولكنها وجدت الإذاعة « عسلا » فتريد أن « تلحسها » كلها ..

كشكول الأسبوع

□ كان المقرر أن يجري الانتخاب بالمجمع اللغوي يوم الإثنين الماضي لاختيار أحد المرشحين لملء الكرسي الخالي به ، ولكن حال دون ذلك مرض سعالي الأستاذ أحمد لطفي باشا رئيس المجمع الذي يعالج الآن بمستشفى الدكتور عبد الله الكاتب ، عجل الله لسعاليه الشفاء ومنحه الصحة والعافية .

ولذلك تقرر تأجيل الانتخاب إلى أن يتم شفاء سعالي الرئيس . وهناك اتجاه إلى أن يستمر هذا التأجيل إلى أن يمضي أربعون يوماً على وفاة الجارم بك ، ثم يجري الترشيح للكرسي الثاني ، ثم الانتخاب للكرسيين

□ نشرت « الأهرام » وبعض الصحف الأخرى ما يلي : « طلب إلينا الدكتور طه حسين بك أن ننشر أنه أزمع الانصراف عن الكتابة في الصحف إلى حين »

□ انتهت لجنة التحكيم في مسابقة النقابة العامة بوزارة المعارف من عملها ، وأعدت نتيجة المسابقة ، وقد فازت قصة « بعد الغروب » بدرجة الامتياز في القصة الطويلة ، واستحق كاتبها الأستاذ محمد عبد الحليم عبد الله الجائزة الأولى وقدرها ١٥٠ جنيهاً .

□ أعلن المجمع اللغوي أن لجنة الأدب به بحثت ما قدم إليها من الإنتاج الأدبي لسنة ١٩٤٩ فوجدت أنه لم يبلغ الدرجة التي تسوغ منحه الجائزة ، وقد أحسن المجمع في ضنه بالجائزة على ما رآه دون المثل الذي يستحقها ، ولكن الجدير بالبحث بعد ذلك هو لماذا لم يقدم إلى المجمع ما يستحق الجائزة .

□ من الإنتاج الأخير للأستاذ المرحوم علي الجارم بك ، بحث ألقاه في مؤتمر المجمع اللغوي عنوانه « الجملة الفعلية أساس التعبير في اللغة العربية » قرر فيه أن العرب جرت سليقته على الاهتمام بالحدث في الأحوال العادية الكثيرة ، فيبدأ الجملة بالفعل ، وقد يلجيء إلى الجملة الإسمية إذا كان القصد إلى الفاعل وإلى الإسراع بإزالة الشك فيمن صدر منه الفعل .

□ نشرت الأهرام أن محطة الإذاعة بإحدى جمهوريات أمريكا الجنوبية ، أذاعت برنامجا يدور حول كائنات تغزو الأرض من المريخ فأحدث ذعراً في الجمهور الذي هجم على المحطة وأحرق دارها .

والحمد لله على أن إذاعتنا لم تبلغ هذا المبلغ من الإزعاج ، فلا يتجاوز ما تذيعه إحدى تمثيليات يوسف وهبي ، والناس لا يهجمون — بعد سماع براعمها — إلا على (الاسبرين) .

□ وضع سعالي وزير المعارف مشروع إنشاء جامعة « محمد علي » بأسيوط ، توطئة لعرضه على مجلس الوزراء ، ويتضمن هذا المشروع أن على الجامعة بجانب شؤون التعليم أن تشجع البحوث العلمية وتعمل على ترقية الآداب والعلوم في البلاد .

□ تعامل الدكتور أحمد أمين بك في إحدى جلسات المجمع اللغوي عن الفائدة العملية لكتابة الهمزة والألف اللينة أشكالا وألواناً كالبهلوان .

وعقدة الخلاف أن الإذاعة تحرص على رضاء المستمعين وعدم حرمانهم غناء أم كلثوم وهي تعلم ذلك فتغالي في الثمن وتعلم أيضاً مكان (خاطرها) من أعضاء مجلس الإذاعة .

ولولا أني لا أريد أن أنتقل من الجد إلى المزح لاقترحت أن ينقل أمر الإشراف على الإذاعة من وزارة الشؤون الاجتماعية إلى وزارة التموين ليعالج الأمر وزيرها الرجل العظيم صديق الشعب الأستاذ عبد الحميد عبد الحق ، فيضم مسألة الغناء إلى مسائل السكر والصابون والصودا الكاوية ..

ولكني ألزم الجد ، فأقول إن الأمر يتطلب الحزم والصرامة في سبيل الصالح العام ، فحرام أن تبدد أموال الدولة ، والدولة في حاجة إليها ؛ فهذه الأموال إما أن تكون الإذاعة محتاجة إليها في تدبير شؤونها كتحسين البرامج وإنصاف الموظفين وغير ذلك ، وإما أن تكون زائدة على حاجتها فمتد الدولة لها ألف وجه ووجه .

جوائز فاروق الأول :

أقيمت حفلة لجوائز فاروق الأول في العلوم الاجتماعية والكيميائية والجيولوجية وعلوم

الحياة بجامعة فاروق بالاسكندرية فى عيد الميلاد الملكى . وألقى معالى وزير المعارف كلمة اللجنة الدائمة للجوائز ، فأعلن فيها ماوصلت إليه لجان الفحص لسنة ١٩٤٩ ، وقد رأت هذه اللجان أن الكتب والبحوث التى فحصتها لم تستوف بعض الشكليات والشروط لاستحقاق الجوائز

وكانت لجان الفحص قد غربلت ما قدم لها ، ثم صفت ما غربلته ، فكانت الصفوة : كتاب « أسس الصحة النفسية » للدكتور عبد العزيز القوصى عميد معهد التربية العالى ، وكتاب « ساقونارولا » للدكتور حسن عثمان الأستاذ المساعد بكلية الآداب بجامعة فاروق ، وكتاب « السودان فى قرن » للأستاذ مكى شبيكة ، وبحث فى الجيولوجيا غير مطبوع للدكتور رياض عبد المجيد حجازى . فأوصت لجان الفحص بإيفاد حضراتهم إلى الخارج على نفقة الدولة تمكيناً لهم من وسائل البحث والدراسة بالاتصال بالمعاهد العلمية والهيئات العالمية . وكان الدكتور القوصى والدكتور حسن عثمان موجودين فى الحفلة ، فصافحهما مندوب جلالة الملك . أما الأستاذ مكى شبيكة والدكتور حجازى فهما فى الخارج ، الأول مبعوث من كلية غوردون السودانية إلى إنجلترا والثانى فى بعثة من وزارة المعارف إلى أمريكا وقد مدت له اللجنة مدة البعثة .

وقد نوه معالى وزير المعارف بأسماء المختارين الأربعة ، وأشاد بمجهودهم العلمية ، وأشار إلى أن الغاية من تنظيم هذه الجوائز التى يتفضل بها جلالة الفاروق ، هى رفع مستوى الإنتاج العلمى ، فإذا رأت اللجنة الدائمة عدم استحقاق الجوائز فإنها تلجأ إلى وسائل أخرى تؤدى إلى تلك الغاية ، مثل إيفاد العلماء إلى الخارج لأنه يسهل لهم سبل البحث واستكمال الدراسة .

ولاشك أن هؤلاء الأربعة المختارين — وإن كانت مؤلفاتهم لم تنل الجائزة المادية — قد نالوا ما هم أهله من حسن التقدير والتكريم ، وخاصة الدكتور عبد العزيز القوصى ، فهو من مفاخر مصر فى علم النفس ، وله مكان ملحوظ فى المجامع العلمية بالخارج .

بناة النهضة :

نظم قسم الخدمة العامة بالجامعة الأمريكية سلسلة من المحاضرات العامة موضوعها « بناة النهضة المصرية فى القرن العشرين » شملت أنواعاً مختلفة من النهضات ، من سياسية واجتماعية واقتصادية وغيرها ، وكان آخر حلقة فى هذه السلسلة محاضرة للدكتور محمد صلاح الدين بك عن بناة النهضة فى المسرح والموسيقى ، فتحدث عن الموسيقى من عهد محمد عثمان وسلامه حجازى إلى عبد الوهاب وأم كلثوم ، وتحدث عن المسرح من سلامة حجازى أيضاً إلى زكى طليمات ، وقد بين أهمية من تحدث عنهم فى الفن وأثره فى تطوره ، فسلامه حجازى زاوج بين المسرح والغناء ، وجورج أبيض استطاع أن يجعل للتمثيل قيمة مستقلة عن الغناء ، ومحمد تيمور وزملاؤه من هواة المسرح المثقفين كانوا طبقة ذات أثر كبير فى ارتقاء المسرح ، ومن هؤلاء زكى طليمات الذى لا يقتصر على الجهد الفردى فهو يهيئ الآن جيلا جديداً يربى على يديه عهد جديد للتمثيل فى مصر ، وكذلك فعل فى الموسيقى ، وقد وقف طويلا مع سيد درويش ، وقال إنه استطاع أن يجعل الفن ذا موضوع ، ومن عبقريته أنه ذهب فى التجديد إلى مدى بعيد مع الاحتفاظ بالأصول الشرقية للنغم والموسيقى .

هذا وقد نشر فى الصحف عنوان هذه المحاضرة هكذا « بناة النهضة الأدبية » واحتشد جمهور كبير فى قاعة يورت التذكارية ، وقدم رئيس قسم الخدمة العامة ، للمحاضرة بكلمة قال فيها إن المقصود بالنهضة الأدبية نهضة المسرح والموسيقى لما لهما من شديد الصلة بالأدب . وقد أخل هذا الوضع وهذا الجو إلى تقصير فى هذه السلسلة ، إذ أهمل فيها الجانب الأدبى إهمالا تاماً ، ولم يذكر رئيس الخدمة العامة سبباً مبرراً لهذا الإهمال . قد يقال إن الجامعة حرة فيما تختار من الموضوعات ، ولكنها محاضرات عامة تدعو إلى إلقائها بعض قادة الرأى والفكر فى مصر ، ومن تمام الفائدة أن تستوعب الجوانب المختلفة ، ولم يكن ينبغى أن يهمل الحديث عن النهضة الأدبية وهى أم النهضات جميعاً ، حتى أنك لا تجد نهضة إلا كان الأدب لسانها والأدباء باعثيها وداعين إليها .

عباس خضر